

الامامة والسياسة

[102] بالمصحف، ثم دعا رجلا من أصحابه يقال له ابن هند، فنشره بين الصفيين، ثم نادى: ا ا في دماثنا ودماثكم الباقية، بيننا وبينكم كتاب ا. فلما سمع الناس ذلك ثاروا إلى علي، فقالوا: قد أعطاك معاوية الحق، ودعاك إلى كتاب ا، فاقبل منه. ورفع صاحب معاوية المصحف وهو يقول: بيننا وبينكم هذا المصحف، ثم تلا: " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب ا ليحكم بينهم، ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون "، ثم نادى من لفارس من الروم ؟ فقال الاشعث: وا لا تأتي هذه أبدا، ونرضى معك، أو نقاتل معك وتابعه أشراف أهل اليمن، وركنوا إلى الصلح، وكرهوا القتال. ما تكلم به عبد ا بن عمرو وأهل العراق قال: وذكروا أن معاوية دعا عبد ا بن عمرو بن العاص، فأمره أن يكلم أهل العراق، فأقبل عبد ا بن عمرو، حتى إذا كان بين الصفيين نادى: يا أهل العراق، أنا عبد ا ابن عمرو بن العاص، إنه قد كانت بيننا وبينكم أمور للدين والدنيا، فإن تك للدين، فقد وا أسرفنا وأسرفتم، وإن تك للدنيا فقد وا أعذرنا وأعذرتم، وقد دعوناكم لأمروا دعوتهمونا إليه أجبناكم، فإن يجمعنا وإياكم الرضا، فذلك من ا، وإلا فاعتنموا هذه الفرجة، لعل ا أن ينعش بها الحي، وينسى بها القتيل، فإن بقاء المقلد بعد الهالك قليل. فقال علي لسعد بن قيس: أجب الرجل، وقد كان عبد ا بن عمرو قاتل يوم صفين بسيفين، وكان من حجه أن قال: أمرني رسول ا أن أطيع أباي. فتقدم سعد بن قيس، حتى إذا كان بين الصفيين نادى: يا أهل الشام إنه كانت بيننا وبينكم أمور حamina فيها على الدين والدنيا، وقد دعوتهمونا إلى ما قاتلناكم عليه أمس، ولم يكن ليرجع أهل العراق إلى عراقهم، ولا أهل الشام إلى شامهم بأمر أجمل منه، فإن يحكم فيه بما أنزل ا فالامر في أيدينا، وإلا فنحن نحن، وأنتم أنتم، وإن الناس ثاروا إلى علي عند كلام عبد ا بن عمرو، فقالوا: أجب القوم إلى ما دعوك إليه، فإننا دعونا عثمان إلى ما دعاك القوم إليه، فأبى فقاتلناه. فبعث علي الاشعث إلى أهل الرايات، يأمرهم أن ينقضوها ويرجعوا إلى رجالهم، حتى يبرموا رأيهم. ما خاطب به عتبة بن أبي سفيان الاشعث بن قيس قال: وذكروا أن معاوية دعا عتبة، فقال له: ألن إلى الاشعث كلاما، فإنه إن رضى بالصلح رضيت به العامة، فخرج عتبة حتى إذا وقف بين الصفيين نادى الاشعث، فأتاه. فقال عتبة: أيها الرجل، إن معاوية لو كان لاقيا أحدا غيرك وغير علي لقيك، إنك رأس أهل